

الفصل التمهيدي

1. الإشكالية
2. أسباب اختيار الموضوع
3. أهداف الدراسة
4. أهمية الدراسة
5. الدراسات السابقة
6. الإطار النظري (النظرية الوظيفية)
7. منهج الدراسة والعينة
8. أدوات جمع البيانات
9. تحديد المفاهيم المتعلقة بالدراسة

يشكل الإعلام ضرورة حتمية في كافة المجتمعات سواء الغنية أو الفقيرة المتقدمة أم المختلفة فهو يلعب دورا كبيرا وفعالا في أخذ بيد الإنسان في هذا العصر والإعلام بكافة صوره من صحافة وإذاعة وتلفزيون قد اثبت من خلال التطبيق والممارسة أنه طريق الصحيح نحو التفاعل الاجتماعي وتقدم حضاري وحرّاك اجتماعي وسياسي يدقّه إعلام متطور يواكب مجريات العصر الحالي.

كل هذا من خلال ما يتوفر عليه من أجهزة تقنية متطورة وتأثير قوي فهو يساهم في تكوين الفرد من خلال ما يتوفر عليه الإلحاح على الفكرة وتقديمها بوسائل وأساليب قادرة على غرس الفكرة وتثبيتها والقدرة كذلك على مخاطبة الفئات العمرية المختلفة في المجتمع .

والمرأة باعتبارها عنصر فعال من خلال استعمالاتها المتعددة داخل المجتمع فن الرعاية السلمية لها يعتبر عامل في ضمان حاضر مستقر ومستقبل واعد كأى دولة من هنا جاء اهتمام المجتمع بالمرأة والعمل على رعايتها وتوعيتها وترقيتها وذلك من خلال وسائل الإعلام بتخصيص فضاءات ومساحات لها في هذه الوسائل بإبراز قضاياها الراقية ومعالجة مشكلاتها الاجتماعية.

فقيام المرأة بالدور المطلوب منها يتطلب النظر في انشغالاتها باستمرار هنا تكمل العلاقة بين الإعلام والمرأة للحديث عن ذلك لا بد من معرفة المسار التاريخي للمرأة عامة والجزائرية خاصة ،فالمرأة الجزائرية على غرار باقي النساء في العالم تعتبر وسائل الإعلام نافذة هامة تطل من خلالها على ما يجري حولها وأيضا ما يشبع فضولها خاصة وأن الإذاعة في الجزائر هي وسيلة الإعلام الوحيدة وبالتالي نجد المرأة الجزائرية تولي اهتماما للاستماع إليها لأنها تجد فيها متنفسا لها يمكنها من ابتداء رأيها من جهتها الإذاعة في الجزائر تحرص على تقديم صفحات وبرامج مخصصة للمرأة وتهدف لإبراز قضاياها وإبراز مواضيع تخصها وتخدمها.

ولهذا الغرض ارتأينا وضع الخطة الدراسية التي تم تقسيمها إلى إطارين نظري وتطبيقي وحصر هذه الدراسة في المجالين النظري والتطبيقي أوجدته ضرورة الإلمام بالموضوع كله وكذا لطبيعة الدراسة القائمة على الوصف والتحليل.

فبالنسبة إلى الجانب النظري فهو يتضمن فصلا تمهيديا تخصصه لأساسيات الدراسة من خلال تحديد:

1. أسباب اختيار الموضوع

• أسباب موضوعية :

الموضوع وما يكتبه من أهمية لها للإذاعة المحلية من دور تلعبه خاصة على مستوى فئة النساء غير أن ذلك لم يكن كافيا لدفع المختصين والباحثين للتطرق لهذا الموضوع وإعطائه الأهمية التي يستحقها لذا بقيت الدراسات التي أجريت في هذا الجانب غير كافية.

• أسباب ذاتية:

إن اهتمامنا الخاص بالمرأة وعلاقة هذه الأخيرة المتنوعة وبالخصوص الإذاعة المحلية التي هي موضوع بحثنا وما لهذه الوسيلة من تأثيرات على المرأة وسلوكاتها وكذلك لما للإذاعة المحلية من أدوار متعددة في نشر الوعي الاجتماعي خاصة وأن الإذاعة من الوسائل التي تساهم في رفع المستوى الثقافي لدى المرأة من خلال منحها فضاء واسعا داخل مجتمعها المحلي لتعبر على اهتمامها الأمر الذي يساعد حتما على تعزيز مكانة الإذاعة المحلية بين النساء.

2. أهداف الدراسة:

نسعى من خلال دراستنا إلى تحقيق مجموعة من الأهداف المحددة في:

- التعرف على العلاقة التي تربط المرأة في ولاية المسيلة بإذاعة الحضنة.
- معرفة آراء المستمعات لإذاعة المسيلة بشأن ما تقدم لهذه الإذاعة سواء من حيث البرامج.
- معرفة مدى مساهمة إذاعة الحضنة على نشر الوعي بين النساء.

3. تزويد الباحثين والمهتمين بهذا المجال الدراسي بدراسة ميدانية تكشف عن مدى فاعلة المضامين الإعلامية المقدمة من إذاعة المسيلة.

4. أهمية الدراسة:

نظرا للمكانة التي تحتلها المرأة ونظرا لإسهاماتها المتعددة في رقي وازدهار أي مجتمع أو أي بلد ونظر الوجود نقص في البحوث المتعلقة بالمرأة واحتياجاتها الإعلامية تتجه هذه الدراسة لبحث مدى اهتمام المرأة بمتابعة ما يقدم لها في إذاعة المسيلة المحلية وما في المواضيع التي تتعرض لها وتفضلها لتكون مجالا لتقديم ما يشبع احتياجاتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والترفيهية ويساهم في ترقيتها.

كما تأتي أهمية هذه الدراسة لرصد الأثر الذي تتركه هذه المضامين الإعلامية التي تتلقاها عادة من الإذاعة المحلية وكيف تؤثر على تفكيرها وحتى سلوكها.

5. الإشكالية:

أصبحت وسائل الإعلام ن بين الأدوات الهامة التي تساهم في التنمية والتغيير لهذا اهتمت كثير الدول بهذه الوسائل وإعطائها أهمية خاصة هذا ما ساهم في تطوير الإعلام الذي يساعد على التنمية ونشر الوعي المجتمعي، ومن الظاهري أن وسائل الإعلام امتلكت مجالا واسعا خاصة بعد التطور التكنولوجي المذهل وهذا ما نراه واضحا في المجتمعات وذلك من خلال الإذاعة المحلية.

وإذاعة المسيلة واحدة من هذه الإذاعات التي تتميز بكونها تخاطب الجمهور بلهجتهم وتقاليدهم للوصول إلى كافة أفراد المجتمع وكافة الشرائح وكذا بمختلف البرامج التي تبثها؛ وهنا تتبادر إلى أذهاننا إشكالية بحثنا كالتالي:

- كيف تساهم إذاعة المسيلة المحلية في تنمية الوعي الاجتماعي لدى المرأة؟

ويندرج تحت هذه الإشكالية عدة أسئلة فرعية:

- ما مدى متابعة المرأة المسيلية للبرامج الإذاعية الموجهة لها في إذاعة المسيلة؟
- هل تكفي المرأة بمتابعة البرامج الموجهة لها أم أنها تتابع برامج أخرى؟
- كيف تقيم المرأة دور الإذاعة المسيلية في تنمية الوعي الاجتماعي لها؟

6. نوع الدراسة ومنهجها:

يعتبر المنهج العلمي طريقة منظمة تتبع أسلوبا وخطة معينة لدراسة ظاهرة ما، ويهدف إلى التوصيل إلى الحقائق وترسخ المعارف واختبارها والإعلام عنها بعد التأكد من صحتها ومجال البحث العلمي غير محدد حيث انه يشمل جميع الميادين منها المتعلقة بالإنسان ومشكلاته المختلفة.

حيث تعتمد على استخدام المجالات المهنية والمعرفية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها على حد سواء لذلك فإن البحث العلمي هو مجهود ينظمه الباحث مستخدما الأسلوب العلمي المعتمد على قواعد علمية، يهدف من خلالها كشف الظاهرة قيد الدراسة وتحديد العلاقات المتحكمة فيها ومن بين القواعد العلمية المعتمدة في البحث العلمي هو تحديد المنهج الذي يعرف بأنه "الوعي بالموضوع من خلال الوعي بفلسفته وبالخطوات المتبعة من أجل اكتماله وتباينه هو بذلك الطريق الذي يسلكه الباحث في جمع المعلومات المتعلقة بالدراسة¹.

وعرف عبد الرحمان بدوي من جهته المنهج "بأنه الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة تهمين على سير العقل وتحدد عملياته حتى تصل إلى النتيجة المعلومة²

وتشرح هذه الدراسة المتضمنة لدور الإذاعة المحلية في تنمية الوعي الاجتماعي لدى المرأة ضمن الدراسات الميدانية تهدف من خلالها الكشف عن عادات وأنماط استماع النساء لإذاعة المسيلة ومدى مساهمة هذه الأخيرة في نشر الوعي الاجتماعي من جهة ومشاركة المرأة في البرامج المقدمة في إذاعة المسيلة من جهة أخرى .

حيث تقوم هذه الدراسات بوصف الحالة الراهنة دون التدخل في الجانب التاريخي أو التوقع لتطورها المستقبلي كما تم في هذه الدراسة الاعتماد على المنهج المسحي بهدف معرفة علاقة المرأة بالإذاعة المحلية وهو ملائم باعتباره يقوم على وصف الظاهرة كما هو في الواقع ويعبر عنها تعبيراً كمياً وكيفياً حيث يعطينا وصفاً رقمياً يوضح فيه مدى ارتباط هذه الظاهرة بالظواهر الأخرى، كما أنه يقدم لنا التحليل والتفسير بشكل علمي بحث وبصفة دقيقة عن

¹ عقيل حسين عقيل، فلسفة مناهج البحث العلمي، (القاهرة : مكتبة مدبولي، 1999)، ص50.

² أحمد بن مورسلي، مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال، ((د.ت.)) ديوان المطبوعات الجامعية، (2005)، ص 282 - 283 .

موضوع الدراسة باستخدام أدوات جمع البيانات كاستمارة الاستبيان ، ويعتمد منهج المسح نظام العينات التي يجب أن تكون ممثلة لمجتمع البحث للحصول على نتائج واستنتاجات ذات درجة عالية ومعقولة من المصادقية حيث يتم تعميم نتائجها.

ويمكن تعريف منهج المسح بصفة عامة "أنه المنهج الذي يعتمد على التحليل والتفسير بشكل علمي ومنظم للوصول إلى أغراض محددة لوضعية أو مشكلة اجتماعية".

ويعرف أيضا أنه المنهج الذي يعتمد على التحليل من خلال معلومات كيفية ودقيقة عن ظاهرة أو موضوع محدد ومن خلال فترات زمنية معلومة وذلك من أجل الحصول على نتائج علمية يتم تعبيرها بطريقة موضوعية وبما ينجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة.

ويهدف هذا المنهج إلى بيانات كافية ودقيقة عن موضوع ما وتحليل ما تم جمعه من بيانات بطريقة موضوعية تؤدي إلى التعرف على العوامل المكونة والمؤثرة على الظاهرة لذلك يعتمد منهج المسح على استمارة الاستبيان.

وهو يعتمد على العينة الممثلة لمجتمع الدراسة سواء كانت هذه العينة عشوائية أو غير عشوائية تساعد في الحصول على النتائج والاستنتاجات لها درجة من المصادقية لإمكانية تعميمها ، ويتم استخدام منهج المسح في البحث العلمي على مرحلتين:

الأولى:مرحلة الاستطلاع:

وهي مرحلة انتقالية إلى المرحلة المرتبطة بالتشخيص أو الوصف الموضوعي لظاهرة معينة ويوفر هذا المنهج بيانات مفصلة عن الظاهرة وتفسير واقعي للعوامل المرتبطة بها والمتحكمة بوجودها ،تساعدنا في ذلك على إمكانية التنبؤ المستقبلي للظاهرة.

وتتنوع الدراسات المسحية من حيث مواضيعها إلى أنواع من بينها :

➤ المسح الاجتماعي:

بدأت دراسات هذا النوع على يد جون وفريد يريك لوبلاي وشارل لزبوت حيث تناول هؤلاء الباحثون مواضيع اجتماعية مختلفة أما من حيث مجتمع البحث الذي تتم عليه الدراسة المسيحية فنجد:

➤ **المسوح الشاملة أو العامة:** تهتم بدراسة الظاهرة بشكل شامل وعام حيث تأخذ جميع جوانبها بعين الاعتبار أي دراسة كل أفراد مجتمع البحث.

➤ **المسح بالعينة:** وهنا غالبا ما يلجأ الباحث إلى العينة في حالة ضخامة مجتمع البحث وصعوبة الحصول على المعلومات أو عدم اهتمامه بكل البيانات ويكون اختيار العينة بطريقة ممثلة لمجتمع البحث وتتوفر على خصائص العامة حتى تتمكن من الحصول على نتائج أكثر من دقة.

7. أدوات جمع البيانات:

اعتمدنا في دراستنا التي تعد من الدراسات الميدانية المعتمدة لمنهج المسح القائم على الأسلوب الوصفي.

1-6 استمارة الاستبيان:

التي تعد أداة أساسية في جمع المعلومات والتي تقتصر عليها نتائج الدراسة وتعرف أيضا بأنها مجموعة من الأسئلة المكتوبة التي يتم إعدادها للحصول على المعلومات أو آراء الباحثين حول الظاهرة، وتعد من أكثر الأدوات استخداما في جمع المعلومات حيث أنها توفر الكثير من الجهد والوقت على الباحث وقد شملت استمارة دراستنا المجموعة من الأسئلة الموجهة إلى جميع أفراد العينة وتم توزيعها على فئات مجتمع البحث باختلاف مستوياتهم، حيث تولوه مهمة ملئها وإرجاعها عدى فئة الأميين، والبعض من ذوي المستوى الأساسي، وفي هذه الحالة تمت قراءة الأسئلة أمام الباحثين كما هي مدونة في الاستمارة وشرحها وتفسيرها ثم تدوين إجاباتهم عليها ليسهل تفريغها وتحليلها فيما بعد.

تضمنت أسئلة الاستمارة 14 سؤال مقسمة إلى ثلاث محاور تم ترتيبها وفق التدرج التالي:

- **المحور الأول:** تضمنت ثلاثة أسئلة متعلقة بالبيانات الشخصية للمبحوث .
- **المحور الثاني:** تضمن هذا المحور عادات وأنماط الاستماع لإذاعة المسيلة للمرأة المسيلية، حيث شمل ثمانية أسئلة تصب في إطار هذا المحور وتتوعت الأسئلة من أسئلة مفتوحة إلى أخرى مغلقة.

- المحور الثالث:تضمن هذا المحور مدى مساهمة إذاعة المسيلة في تنمية الوعي الاجتماعي لدى المرأة.

واتسمت أسئلة الاستمارة بالوضوح والبساطة والبعد عن الغموض حتى يتم فهمها من طرف النساء المستويات نظرا إلى التباين الموجود في مستواهم التعليمي.

2-6 عينة الدراسة:

اعتمدنا في دراستنا الميدانية على منهج المسح الذي يستخدم أسلوب العينة إذ يتم اختيار أفراد من مجتمع البحث وتعميم النتائج عليه ولا تخضع عملية استخدام العينة إلى مزاج الباحث بل إلى أصول عملية تساعد في تحديد أسلوب العينة الذي يكون أكثر ملائمة للظاهرة محل الدراسة، وتعرف العينة على أنها عبارة عن مجموعة جزئية من مجتمع الدراسة يتم اختيارها بطريقة معينة وإجراء الدراسة عليها ومن ثم استخدام ثل النتائج وتعميمها على كامل مجتمع الدراسة الأصلي¹

وقبل تحديد نوع العينة التي يعتمدها الباحث في الدراسة فيجب التجانس أو التباين في المجتمع الأصلي إن تباين أو تجانس المجتمع الأصلي للدراسة يساعد في تحديد حجم العينة التي يريد الباحث دراستها وهذا بدرجة تتوافق ودقة البحث التي يريد الوصول إليها وتتنوع العينة من حيث طريقة اختيارها حيث نجد العينات الاحتمالية التي تعتمد في حالة تجانس أفراد المجتمع بحيث تمنح كل لكل فرد فرصة الظهور في العينة وتستخدم حينما نجد العينة العشوائية البسيطة والمنتظمة والطبقية،وأما العينات غير الاحتمالية وهي العينات التي لا تمنح لكل عناصر المجتمع الدراسة فرصة الظهور كما يتم استخدام هذا النوع من العينة في حالة تباين مجتمع البحث ونظرا لعدم معرفتنا لأفراد مجتمع البحث وتباينهم فقد اعتمدنا على العينة القصدية في اختيار عينة الدراسة المتمثلة في عينة من نساء ولاية المسيلة المتراوحة أعمارهم بين 18 وما فوق 30 سنة وهي العينة التي يمكن أن يختار الباحث حجمها من المجتمع المدروس بصفة عمدية أو قصدية بحيث يكون على دراية كاملة بمجمل الخصائص والمميزات المتعلقة بالعينة الواجب اختيارها.

¹ذوقان عبيدات وآخرون، نفس المرجع، ص 74.

والهدف الرئيسي يكمن في مدى تمثيل العينة لمتغيرات الدراسة الأساسية وبذلك تم اختيار العينة وفقا لما يأتي :

- النساء المستمعات لإذاعة المسيلة المحلية: لم يكن بإمكاننا اختبار عينة من الدراسة التي ضمت نساء ولاية المسيلة باعتماد الطريقة العشوائية لصعوبة الحصول على المعلومات اللازمة أو التوجه إلى نساء غير مقصودين في إطار الدراسة باعتبار تهتم بدراسة المستمعات لإذاعة المسيلة المحلية.

3-6 حجم العينة:

يخضع حجم العينة لعوامل عديدة أهمها:

- حجم مجتمع البحث المراد دراسته من قبل الباحث بالإضافة إلى تحديد درجة التباين أو التجانس المتوفر لدى أفراد مجتمع الدراسة.

وبالنظر إلى خصائص مجتمع البحث المتمثلة في فئة النساء المستمعات لإذاعة المسيلة فإن تحليل حجم العينة يكون بتوفر هذه الخاصية التي تميز بها نساء الولاية وخضعت عملية اختيار عينة الدراسة إلى مجموعة متغيرات تتمثل فيما يأتي:

• **متغير السن:** شملت عينة الدراسة فئة النساء المتراوحة أعمارهم من 18 سنة إلى 48 فما فوق فما فوق .

• **متغير المستوى التعليمي:** يرتبط هذا المتغير بمتغير السن باعتبار أن النساء في هذه الفئة من العمر ينتمون إلى مستويات تعليمية مختلفة تم اعتمادها في هذه الدراسة فهي ابتدائي مستوى أساسي ،مستوى ثانوي ،مستوى جامعي .

• **متغير الحالة الاجتماعية:** يرتبط هذا المتغير بمستوى المتغير التعليمي ارتباطا وثيقا فغالبا ما يتحتم المستوى التعليمي في تحديد الحالة الاجتماعية وهي مأكثة البيت ،طالبة ،عاملة.

8- الدراسات السابقة:

1. الدراسة الأولى:

دراسة بلحاج أمينة وطجروني أحلام "دور الإذاعة المحلية في تنمية الوعي الاجتماعي لدى المرأة الماكثة في البيت" دراسة ميدانية لإذاعة المدية نموذجاً، مذكرة لنيل شهادة ليسانس في علوم الإعلام والاتصال

تمحورت إشكالية الدراسة حول تأثير البرامج الإذاعية في سلوك واتجاه المرأة الماكثة بالبيت ودورها في تنمية الوعي الاجتماعي لديها حيث قامت بطرح التساؤلات الآتية:

- ما هي تأثير البرامج الإذاعات المحلية على المرأة الماكثة بالبيت؟
- كيف تستطيع هذه الإذاعات تنمية الوعي الاجتماعي للمرأة الماكثة بالبيت؟

وللإجابة على هذه الإشكالية والتساؤلات وضعت الباحثة عدة فرضيات تمثلت الفرضية العامة في تأثير المرأة الماكثة بالبيت بالبرامج المقدمة من قبل الإذاعة وأن هناك علاقة بين زيادة الوعي الاجتماعي لدى المرأة الماكثة بالبيت ومدى استماعها للإذاعة وكلما زاد الحجم الساعي أو مدى الاستماع كما كان التأثير أكثر على المرأة وتعلقها بالبرامج الإذاعة يؤثر بطريقة غير مباشرة على تنمية وعيها.

وقد توصلت الدراسة إلى : يمكن الإذاعة المحلية من تكييف مضمونها حسب الواقع المعيشي للجمهور المحلي بما تذيعه وتقدمه الإذاعة من برامج متعددة ساهمت بشكل كبير في تغيير وجهة نظر العديد من النساء ساعدها في تنمية وعيها الاجتماعي واكتسابها خبرات جديدة¹.

2. الدراسة الثانية:

دراسة مليكة زيد: دور إذاعة الوادي في تنمية الوعي الديني للمرأة الماكثة بالبيت دراسة ميدانية: إذاعة الوادي نموذجاً. تمحورت إشكالية الدراسة مع حقيقة الدور الذي تقوم به إذاعة الوادي في تنمية الوعي الديني للمرأة الماكثة بالبيت؟

وجاءت التساؤلات على النحو التالي:

¹ بلحاج أمينة وطجروني أحلام، دور الإذاعة المحلية في تنمية الوعي الاجتماعي لدى المرأة الماكثة بالبيت، (مذكرة لنيل شهادة ليسانس، جامعة المدية)، الجزائر، 2010-2011.

- ما هو دور الإذاعة التوعوي؟
- ما هو المقصود بالوعي الديني؟
- ما مدى متابعة النساء الماكثات بالبيت للإذاعة؟
- ما الأهمية من توعية المرأة دينيا؟
- ما مدى تأثير الإذاعة في المتسعات عموما والماكثات بالبيت خصوصا وفيينا يتمثل هذا التأثير؟

وقد توصلت الدراسة إلى كون أن الإذاعة دور في تنمية وعي الأفراد المستمعين من النساء الماكثات بالبيت إلا أنه هذا الدور يبقى متوسط، الإذاعة تستقطب جمهور لا بأس من المستمعات الماكثات بالبيت غالبتهن أقل من 40 سنة وفئة المتزوجات تحتل غالبية الاهتمام والاستماع لإذاعة الوادي، تمثل درجة تأثير الإذاعة من خلال ما تروج له الإذاعة من مضامين كانت متوسطة بدرجة إلى حد ما، متغير السكن يؤثر على أي المستمعات الماكثات بالبيت أحيانا، فهناك وعي متكون لدى أفراد العينة من خلال اختبار البرامج الإذاعية الدينية أولى اهتماماتها بغرض التحصيل الديني¹.

(3) الدراسة الثالثة:

ياسين وبذراع، دور الإذاعة المحلية في نشر الوعي البيئي دراسة ميدانية بجامعة منتوري قسنطينة، مذكرة ماجستير في علم اجتماع البيئي نوقشت سنة 2010

تدرج هذه الدراسة ضمن البحوث الوصفية التي تسعى إلى اكتشاف الواقع ووصف الظواهر وصفا دقيقا أو هي تتناول إشكالية محورية تتمثل في معرفة الدور الذي تلعبه إذاعة قسنطينة المحلية ومدى مساهمتها في نشر الوعي البيئي لدى الطلبة الجامعيين؟

ويتفرع هذا السؤال الرئيسي عدة أسئلة فرعية يمكن إجمالها في:²

¹مليكة زيد، دور الإذاعة والوادي في تنمية الوعي الديني للمرأة الماكثة بالبيت، (مذكرة لنيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية، جامعة الوادي، الجزائر)، 2014-2015.

²ياسين وبذراع، دور الإذاعة المحلية في نشر الوعي البيئي، (مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة منتوري قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية)، 2010.

- هل تهتم إذاعة قسنطينة المحلية بقضايا البيئة ومشكلاتها؟
- هل تقدم الإذاعة المحلية بقسنطينة برامج مختلفة تعالج قضايا البيئة ومشكلاتها.

9. الإطار النظري:

البنائية الوظيفية:

تعد النظرية الوظيفية أحد المداخل الأساسية لدراسة وسائل الإعلام، ووظائفها المختلفة، وكذا الآثار المترتبة عن استعمالها سواء بالنسبة للفرد أو المجتمع.

الخلفية التاريخية:

إن فكرة البناء المجتمعي ما كمصدر لاستقراره لا تعد جديدة كفلسفة اجتماعية، فأفلاطون في جمهوريته يطرح القياس بين المجتمع و الكائن العضوي ، فكلاهما يعني نظاما من أجزاء مترابطة في توازن ديناميكي ، و في المجتمع المثالي الذي وصفه أفلاطون تقوم كل فئة من المشاركين في هيكل اجتماعي بإنجاز الأنشطة ،التي تساهم في تحقيق التماسك الاجتماعي العام.¹

و قد أثبت " مالينوفسكي " باعتماده على منهج الملاحظة بالمشاركة أثناء سنوات البحث الأنثروبولوجي المعمق الطويل في "غينيا الجديدة" ثم في "جزر كروبرياندا" أن المجتمع عبارة عن "كل يتشكل من أجزاء تؤدي وظائف وصفها بالضرورية لتوازن المجتمع ،إذ تشكل هذه الوظائف الأساس الذي يجب الارتكاز عليه لتفسير الوقائع الاجتماعية."

و قد ووجه " مالينوفسكي " بانتقادات شديدة ،حيث ارتبطت وظيفته بالمماثلات البيولوجية ،إذ ردت مجمل العناصر الثقافية عنده إلى مجرد استجابات لدوافع جسم الكائن العضوي ،فوظيفته تمثل إحياء جزئيا للحتمية البيولوجية، أما " رادكيلف براون " فقد قوبلت أعماله بالقبول ،فهو ينظر إلى المجتمع باعتباره كلا متكامل يسعى إلى الحفاظ على استمراريته ، و أكد على الوحدة الوظيفية لكل نسق اجتماعي ،و على تنظيمها مع بعضها لتسهم في تحقيق هدف معين،

¹ حسن عماد مكاري، ليلي حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2006) ،ص

و اعتبر بشكل متميز كلا من مفهومي الوظيفية و البنائية أداتي تحليل جد ضرورتين لفهم كل عنصر اجتماعي أو ثقافي.¹

أما التأثير الأكبر فيعود إلى "إميل دور كايم" ، إذ يعتبر أول من استخدم النظرية الوظيفية بشكل منظم بتفسيره لجوانب اجتماعية متعددة من خلال سؤاله :ما هي الأدوار الوظيفية التي قامت هذه الحقائق الاجتماعية في المحافظة على النظام الاجتماعي كنظام كلي ، فقد وجد أن الذي يمتلك وظيفة إرساء مجموعة من القيم الشائعة والتي تعزز الوحدة و التماسك لدى من يؤمنون بتلك المعتقدات و المدارس ،كذلك لها وظيفة نقل الثقافة من جيل إلى جيل.²

كما اكتسب مفهوم الوظيفة قيمة كبيرة مع عالم الاجتماع الأمريكي " تالكوت بارسونز" حيث قال أن المجتمع عبارة عن الكل فهو بمثابة نسق أو نظام أو بناء و الذي يمثل مجموعة من العلاقات الثابتة نسبيا بين الأفراد.

و قد انتقد " ميرتون" مفهوم " بارسونز" للوظيفة ، حيث رأى لم تقم على أساس دراسات تجريبية للواقع، و استندت إلى مفاهيم عامة يصعب تحديد معناها أو ربطها بدقة بمؤشرات في الواقع الاجتماعي بمفهوم النسق ،حيث تقوم وجهة نظر " ميرتون "على ضرورة الربط بين النظرية و الواقع، و ضرورة كل منهما للآخر كي تكون معرفة دقيقة ذات مصداقية و قابلة لأن تكون مصدرا لاشتقاق فرضيات جديدة.

وأن البنائية الوظيفية تطورت بفضل إسهامات العديد من الرواد ،الذين حاولوا إعطاء مفهوما واضحا، و حاولوا تحديد عناصرها ،ليخلصوا في النهاية إلى أن تنظيم المجتمع و بناءه هو ضمان استقرار ، و ذلك نظرا لتوزيع الوظائف بين عناصر هذا التنظيم بشكل متوازن ، يحقق الاعتماد المتبادل بين هذه الوظائف.³

مفهوم البنائية الوظيفية وفروضها:

¹نيكولا تيماشيف، نظرية علم الاجتماع طبيعتها وتطورها، تر:محمود عودة وآخرون، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1999)، ص 405.

² فهمي سليم الغزوي،مدخل إلى علم الاجتماع، (عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2006) ،ص 85.

³ مرفت الطرابيشي، عبد العزيز السيد،نظريات الاتصال، (القاهرة: دار النهضة العربية، 2006)،ص 99.

عرفت النظرية الوظيفية تسميات عدة مثل النظريات البنائية الوظيفية نظريات التحليل الوظيفي النظريات المحافظة وغيرها من التسميات الأخرى.

وتستمد هذه النظرية أصولها الفكرية العامة من آراء مجموعة من علماء الاجتماع التقليديين والمعاصرين الذين ظهروا على وجه الخصوص في المجتمعات الغربية الرأسمالية، حيث اهتمت بدراسة كيفية حفاظ المجتمعات على الاستقرار الداخلي و البقاء عبر الزمن، وتفسير التماسك الاجتماعي و الاستقرار، و هذا ما تمثل في أفكار و نظم رواد علم الاجتماع الغربيين من أمثال: "أوجست كونت"، "أيميل دوركايم"، "هربرت سبنسر"، وأيضاً آراء العديد من علماء الاجتماع الأمريكيين المعاصرين مثل: "تالكوت بارسونز" و "روبرت ميرتون" و غيرهم من رواد الجيل الثاني من علماء الاجتماع الرأسماليين، الذين امتدت آرائهم حتى غاية السبعينات من القرن العشرين.¹

وأما عن مفهوم البنائية الوظيفية فهي مركبة من جزأين:²

- البناء - structure: - و هو مصطلح يشير إلى الطريقة التي تنظم الأنشطة المتكررة في المجتمع.
- الوظيفية - function: - و يشير هذا المصطلح إلى مساهمة شكل معين من الأنشطة المتكررة في الحفاظ على استقرار و توازن المجتمع.

النظرية الوظيفية في دراسات الاتصال:

يركز التحليل الوظيفي على ظواهر خاصة داخل النظام الاجتماعي الكلي، و يحاول تبيان كيف أن لظواهر يمكن أن تؤدي إلى المحافظة على استقرار النظام بكليته، وأن تؤدي إلى عكس ذلك، و عندئذ تصبح الوظيفة خلا وظيفياً.

و لأن الاتصال الجماهيري بطبيعة الحال نظام اجتماعي جزئي تكراري الطابع، يعمل داخل النظام الاجتماعي الكلي، و يتفاعل مع مختلف الأنظمة الاجتماعية الجزئية الأخرى

¹ حسن عماد مكاوي، نفس المرجع، ص ص 124-125.

² محمد عبد الحميد، البحث العلمي والدراسات الاعلامية، (القاهرة: عالم الكتب، 2004)، ص 31.

الموجودة في المجتمع ، فقد أمكن استخدام البنائية الوظيفية لدراسة النظام الإعلامي وطبيعة وظائفه ، أو الخلل الوظيفي الذي يمكن أن يصاب به هذا النظام ¹.

و يعتبر الباحثون أن أغلب التحليلات الوظيفية للوظائف الاجتماعية لوسائل الاتصال تأسست انطلاقاً من النموذج النظري الذي قدمه "هارلود لاسويل" عام 1948 ، و صاغ فيه صيغته المشهورة (من قال، ماذا، بأية 2 وسيلة ،لمن و بأي تأثير)²، و التي وضح لنا من خلالها أن دراسة وسائل الاتصال كدراسة علمية لا بد أن تركز على دراسة هذه التساؤلات و الإجابة عليها و ذلك من أجل معرفة كل من بناء و وظيفة هذه الوسائل ، "فلاسويل" حاول أن يدرس بصورة عامة طبيعة الدور الوظيفي لوسائل الاتصال و الإعلام من خلال معالجته للعلاقة التي تربط هذه الوسائل بالمجتمع ككل، على اعتبار أن وسائل الاتصال تعتبر عمليات اجتماعية و بناءات و أنساق اجتماعية لها وظائف طبيعية محددة.

وقد طرحت البنائية الوظيفية مجموعة من النماذج التي تعرف في دراسات الاتصال و الإعلام بالنماذج الوظيفية أو نماذج التحليل الوظيفي، التي تركز على تحليل عدد من الوظائف و الأهداف العامة التي تقوم وسائل الاتصال الجماهيري ،كما تركز هذه النماذج على التعرف بوضوح عن مدى تحقيق الأهداف أو الوظائف بصورة إيجابية أو سلبية.³

وفي نفس السياق يرى أصحاب النظرية الوظيفية أن لوسائل الاتصال أهدافاً وظيفية محددة تقوم عليها المؤسسات والتنظيمات و الوسائل المختلفة ،التي تحمل أيضاً وسائل اتصالية تنقل إلى جمهور أو مستقبلين معينين ،لديهم أيضاً تطلعات كبيرة للدور الوظيفي الذي يجب أن تقوم به مؤسسات الاتصال و الإعلام من أجل إشباع و تحقيق أهدافهم ، أو فئة المستفيدين من المادة الإعلامية التي تحقق لهم مجموعة من الوظائف مثل التعليم ،الترفيه، نقل المعلومات،

¹ فريال مهنا، علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية، (سوريا: دار الفكر، 2002) ،ص 29.

² - Armand, Michel matrlart, **histoire des théories de la communication** ,découverte, paris, 1997, p 20.

³ عبد الله محمد عبد الرحمن ، سوسيولوجيا الإعلام والاتصال ،(الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2006) ،ص 68.

الإخبار، الأحداث و غير ذلك من وظائف متعددة تعرف عموما بوظائف الاتصال الجماهيري الإعلامي في العصر الحديث¹.

و بناء على ما سبق يمكن القول أن النظرية الوظيفية من خلال التحليل الوظيفي لوسائل الاتصال الجماهيري أثبتت أنه يمكن إدراج الاتصال و وسائله ضمن المكونات الحتمية للبناء الاجتماعي التي لا يستطيع المجتمع المعاصر الاستقرار دورا، كما تساعدنا في معرفة الآثار المترتبة عن استخدام وسائل الإعلام على الفرد و المجتمع على مختلف الأصعدة ، و معرفة وظائفها في جميع الحالات.

8. تحديد بعض المفاهيم المتعلقة بالدراسة:

❖ مفهوم الإعلام المحلي:

إن الإعلام المحلي هو نوع من الإعلام المحدود النطاقه يختص باهتمام منطقة معينة تمثل مجتمعا محليا ، ويمثل انعكاسا واقعيا لثقافة ذلك المجتمع المحلي مستهدفا عدة احتياجات سكانية ومحققا لتفاعلهم ومشاركتهم . وهناك يخلط بين مصطلح المحلي والإقليمي ولهذا سوف نحدد الفرق الموجود بينها فالمحلي يعني جزء من إقليم كمنطقة حضرية أو مدنية وبالتحديد مجتمع محلي معين ، والإقليمي يعني ما يكتسب إلى وحدة حكومية أو إدارية وفقا للتقسيم الإداري للدولة ، ومن ثم نستبعد أن نعني بالمحلي ما ينطبق على الدولة ككل كما نستبعد أن يعني الإقليم مجموعة من الدول²

❖ مفهوم الإذاعة المحلية:

يعرفها "عبد المجيد شكري" على أنها: "جهاز إعلامي يخدم مجتمعا محليا بمعنى أن الإذاعة تبث برامجها لمخاطبة مجتمع خاص محدود العدد يعيش فوق أرض محدودة المساحة ، تخاطب مجتمعا متناسقا من الناحية الاقتصادية والناحية الاجتماعية والثقافية ، بحيث يشكل هذا المجتمع بيئة متجانسة بالرغم من وجود الفروق الفردية التي توجد بالضرورة بين أفراد المجتمع الواحد فهي تتفاعل مع هذا المجتمع ، وتأخذ منه وتعطيه وتقم له الخدمات المختلفة ، والجمهور

¹حسن عماد مكايي، ليلي حسين السيد ، مرجع سبق ذكره، ص 127.

²طارق سيد أحمد ،الإعلام المحلي وقضايا المجتمع، (القااهرة:المعرفة الجامعية ،2004)ص82 .

المستهدف لكل إذاعة محلية هم أفراد هذا المجتمع المحلي ،كأن يكونوا سكان قرية واحدة أو مجموعة قرى متقاربة ومتجانسة كبرى".¹

- الإذاعة المحلية جهاز إعلامي (وسيلة اتصال جماهيرية).
- تعطي الإذاعة المحلية رقعة جغرافية محدودة داخل الدولة.
- المجتمع الذي تغطيه متناسق من الناحية الاقتصادية ،الاجتماعية والثقافية .
- تتفاعل الإذاعة مع المجتمع الذي تغذيه ،فهي تثبت له برامج تقصد بها خلق تأثير في مجالات عدة ،كما يمكن أن تفتح لجمهورها داخل هذا المجتمع فرصة المشاركة في بعض البرامج.

❖ التعريف الإجرائي للإذاعة المحلية:

الإذاعة المحلية في جهاز إعلامي جماهيري تخاطب جمهور خاص ،يعيش في رقعة جغرافية محدودة داخل الدولة ،تقدم الإذاعة المحلية برامج متنوعة للجمهور تخاطب بلهجته المحلية ،تنتقل له أخبار محلية ما يميز معاني باقي الإذاعات ،التي تعطي كذلك للجمهور الحق في المشاركة في بعض البرامج.

❖ مفهوم الوعي الاجتماعي:

تعرف الموسوعة الفلسفية "مفهوم الوعي" بوصفه حالة عقلية من اليقظة يدرك فيها الإنسان نفسه وعلاقته بما حوله من زمان ومكان وأشخاص كما يستجيب للمؤثرات البيئية استجابة صحيحة والرجوع إلى الأصل الكلمة في اللغة اللاتينية يتضح أنها تعني أشياء معروفة على نحو متصل، ويرجع بعض الناس الوعي إلى المعرفة² .

✓ مصطلح الوعي الاجتماعي من مفهومين هما: الوعي والاجتماعي، أول من بحث هذا المفهوم هو كارل ماركس في دراسته عن الطبقة الاجتماعية وحول مفهوم الوعي الاجتماعي.

¹ عبد المجيد شكري، الإذاعات المحلية لغة العصر ،(القاهرة : الفكر العربي، 1987)، ص13 .

²<http://www.moqatel.com/opensher/Behoth>

✓ يرى أسوم سكي أن الوعي الاجتماعي هو المفاهيم والتصورات والآراء والمعتقدات الشائعة لدى الأفراد في بيئة اجتماعية معينة، والتي تظهر في البداية بصورة واضحة لدى مجموعة من منهم ثم يتبناها الآخرون لاقتناعاتهم بأنها تعبر عن مواقفهم.¹

¹شائم العمراني، علاقة الواقع الاجتماعي بالوعي لدى مسلمي ألبانيا، (مذكرة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1998)، ص20.